البلد في القران الكريـم
دراسة دلالية

م.م شيماء عبد الكريم حسين الخزرجي
كلية التربية للبنات
الجامعة العراقية – بغداد

المقدمة

الحمد لله رافع السموات، ومنزل الآيات، ورافع الدرجات، ومقيل العثرات، ومعلم البشر الخيرات، الذي جعل رسالة الإسلام خاتمة الرسالات وصلى الله على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) خاتم الأنبياء الذي بعثه الله رحمةً للكائنات نسأل الله تعالى أن يجزينا بالأجر فيما هو آت، واختم لنا اللهم بالصالحات، آمين.

أما بعد:-

فان هذا البحث يمثل دراسة لغوية قرآنية الهدف منها بيان المعاني التي ذكرها القرآن الكريم لكلمة (بلد) وقد أخذت هذه المعاني من كُتب التفسير المتنوعة إذ اطلعتُ على ما يقارب الخمسين تفسيراً، ما جعلني أُكوّن فكرة وارسمُ تصوراً واضحاً عن ما توصل إليه المفسرون من معانٍ وأرآء لغوية ونحوية ودلالية لكلمة (بلد)، وقد تناولت اللفظة بالدراسة بين التنكير والتعريف، فبعد بيان المعنى الذي أورده المفسرون للكلمة في الآية الكريمة أقفُ على موقع اللفظة في تركيب الجملة، ثم أتناول بالتفصيل أثر هذا الموقع على جانب المعنى كاملاً، وقد استهوتني هذه الدراسة فتوسعتُ فيها بعض الشيء وزدت عليها بعضاً من

المعاني التي بدت لي عند دراسة الجانب النحوي أو الاعرابي ومقارنتها بمعنى الآية الكريمة اجمالاً.

أما عن تبويب البحث، فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، ابتدأتها بتمهيد ضم المادة اللغوية التي اوردتها المعاجم العربية مثل تهذيب اللغة والصحاح ولسان العرب وغيرها زيادة على معجم آخر هو معجم البلدان لما له من صلة مباشرة، بموضوع البحث، ورتبت معاني (بلد) التي استخدمها العرب في لغتهم للدلالة على موضع أو مكان أو منطقة مراعية التسلسل الزمني للمصنفين بدءاً بالأقدم وانتهاءاً بالأحدث.

- **المبحث الأول:** كان دراسة للآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة (بلد)، بالتنكير، وقد ابتدأت دراستي بالنكرة قبل المعرفة لسعتها وكثرتها.
- **المبحث الثاني:** كان دراسة للآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة (بلد) بالتعريف.
- **أما المبحث الثالث: فقد ضَمّ مطلبين:-**

- **المطلب الأول:** (بلد) بين التنكير والتعريف وتناولت فيه ما ذكره المفسرون من مقارنة بين آيتين كريمتين وردت (بلد) معرفة في آية ونكرة في أخرى.
- **المطلب الثاني:** (بلد) بين التذكير والتأنيث وتناولت فيه التعليلات التي أوردها المفسّرون في تذكير البلد وتأنيثه.

وأود الإشارة إلى إن الإطالة في بعض جوانب البحث والاختصار في جوانب أخرى إنما جاء تباعاً لما وجدته من مادة عند المفسرين.

ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها خلاصة لما تقدم من نتائج والله الموفق.

الباحثة

تمهيد

المعاني اللغوية لـ (بلد) في المعجمات العربية

عند دراستي لمادة (ب ل د) في المعاجم العربية وجدت اللغويين قد ذكروا لها المعاني الآتية:

1- الأرض: ((كل موضع مستحيزٍ من الأرض عامرٍ أو غير عامر أو خال أو مسكون فهو بلد، والطائفةُ منها بلدة، والجميعُ البلادُ))[1] وهو المعنى الرئيس الذي دارت حول معانٍ متقاربة منها: كل بلد واسعٍ يطلق عليه بلدة، لذا يقال للمتحير: مُتَبلّد: لأنه شُبِّه بالذي يتحيرُ في فلاةٍ من الأرض لا يهتدي فيها[2].

"وسميت المفازةُ بلداً: لكونها موطن الوحشيات"[3]

---

[1] معجم تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري ت370هـ،تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار النشر:دار الجيل-بيروت-لبنان -1420هـ/1990م،الطبعة الثانية، 90/14.

[2] ينظر تهذيب اللغة 91/14، لسان العرب للأمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي،ت718هـ،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت 1956م-1375هـ، 96/3.

[3] المفردات في غريب القرآن للحسن بن محمد المعروب بالراغب الاصفهاني ت502هـ أعده للنشر واشرف على الطبع د.محمد احمد خلف،المطبعة الفنية الحديثة1381هـ-1961م، ص77.

ومنه قولهم: (لقيتهُ ببلدةِ إصْمت، وهي القفر التي لا أحد بها)[1] ومن المجاز اشتق قولهم: (إن لم تفعل كذا فهي بلدةٌ بيني وبينك يريد القطيعة، أي أباعدك حتى تفصل بيننا بلدةٌ من البلاد)[2].

– والبلدة: (الأرض يقال: هذه بلدتنا كما يقال هذه بحرتنا)[3]. فالمعاني أعلاه وان تعددت إلا أنها متقاربة تكاد تكون معنىً واحداً، وهو الأرض.

2– "البُلْدَان: اسمٌ يقعُ على الكُوَر"[4].

3– "والبلدةُ في السماء: (موضعٌ لا نجومَ فيه بينَ النّعآئم وسَعْد الذّابِح ليست فيه كواكبُ عظام تكونُ علماً، وهيَ من منازل القمر، وهي آخرُ البروج سُميت بلدةً، وهي من بُرج القوس، خاليةً إلا من كواكب صغار)[5].

4– البَلَدُ والبَلْدَةُ: يراد به التراب[1].

---

[1] المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي،ت458هـ،تحقيق عبد الحميد هنداوي،دار النشر:دار الكتب العلمية–بيروت–2000م،الطبعة الأولى، 343/9، لسان العرب 95/3.

[2] أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري،ت538هـ،دار النشر:دار الفكر،1399هـ–1979م، 49/1.

[3] معجم الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري ت392هـ،طبع على نفقة صاحب المعالي والسيد حسن شربتلي مطابع دار الكتاب العربي بمصر، 11/13، لسان العرب 95/3.

[4] تهذيب اللغة 9/14، لسان العرب 94/3، تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي،ت1205هـ،تحقيق مجموعة من المحققين،دار النشر:دار الهداية، 446/7

[5] تهذيب اللغة 90/14، وينظر الصحاح 11/3، المحكم والمحيط الأعظم 344/9، المفردات ص77، لسان العرب 95/3، القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت817هـ،دار النشر:مؤسسة الرسالة بيروت، 343/1، تاج العروس 445/7.

5– البَلَد: المَقبَرة، وقيل هو نفسُ القَبروسميت المقبرةُ بلداً: لكونها موطناً للأموات[2].

6– والبَلْدَةُ: الصّدْرُ: وهو على ثلاثة أقسام:

الأول: صدرُ الدابة، وتسمى بلدةُ النحر وما حولها، يقال:

وضَعَت الناقَةُ بَلَدتها بالأرضِ، إذا بَرَكت، وتسمى كركرةُ البعير بلدةً لذلك[3].

الثاني: صدرُ الإنسان، يقال: فلان واسعُ البلدة، أي: واسع الصدر[4].

الثالث: صدرُ القرى[5]، وهذا المعنى لم أجده إلا عند لغوي واحد هو أحمد بن فارس صاحب مقاييس اللغة.

7– البَلْدَةُ: "راحة الكف"[6].

8– البَلَدُ: الأثَر وهو على قسمين: الأول: أن يكونَ في جسد الإنسان، فيقال: بِجِلْدِهِ بَلَد، أي: أثَرٌ وجمعهُ: أبلاد.

---

[1] تهذيب اللغة 90/14، المحكم والمحيط الأعظم 342/9، لسان العرب 95/3.

[2] ينظر تهذيب اللغة 90/14، المحكم والمحيط الأعظم 342/9، المفردات ص77 لسان العرب 95/3، القاموس المحيط 343/1، تاج العروس 443/7.

[3] لسان العرب: 95/3.

[4] ينظر تهذيب اللغة 90/14، معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ت395هـ،تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار النشر:دار الجيل–بيروت–لبنان،1420هـ–1990م،الطبعة الثانية، 298/1، وينظر الصحاح 11/3، المفردات ص77، أساس البلاغة 49/1، لسان العرب 95/3، القاموس المحيط 343/1، تاج العروس 445/7.

[5] ينظر معجم مقاييس اللغة 298/1.

[6] تهذيب اللغة 91/14، المحكم 344/9، أساس البلاغة 49/1، لسان العرب 95/3، القاموس المحيط 343/1، تاج العروس 445/7.

والثاني: أن يكون في الدار[1].

9- البَلْدَةُ: بمعنى النجم[2].

10- والبَلَدُ من الأرض "ما كان مأوى للحيوان وإن لم يكن فيه بناء"[3] وفي الحديث (أعوذُ بك من ساكني البلد) وأرادَ بساكنيه: الجن، لأنهم من سكان الأرض.

11- والبَلَدْ: هي الدُّار[4] يمانيةً، فيقال: هذه الدارُ نعمت البَلَد.

12- والبَلْدَةُ: بالفتح وبالضم، نقاوةُ ما بينَ الحاجبين[5] والأبْلَدُ من الرجال؛ الذي ليسَ بمقرون الحاجبين وهو الأبلجُ، وهذه التسميةُ مأخوذةٌ من البلدة في الأرض، فكما ان البَلدةَ علامةُ في الأرض كذلك النقاوة التي بين الحاجبين.

13- وقيل إن معنى البَلَد: جِنسُ المكان كالعراق والشام[6].

والبَلْدَةُ: الجزءُ المخصص منه كالبصرة ودمشق[1].

---

[1] ينظر تهذيب اللغة 91/14، معجم مقاييس اللغة 299/1، الصحاح 11/3، المحكم 344/9، المفردات ص77، لسان العرب 95/3، القاموس المحيط 343/1، تاج العروس 444/7.

[2] ينظر معجم مقاييس اللغة 298/1، تاج العروس 446/7.

[3] تاج العروس 444/7.

[4] ينظر المحكم 342/9، لسان العرب 95/3، القاموس المحيط 343/1، تاج العروس 444/7.

[5] ينظر تهذيب اللغة 90/14،معجم مقاييس اللغة 298/1، الصحاح 11/3، المحكم 343/9، المفردات ص77، لسان العرب 95/3، القاموس المحيط 343/1، تاج العروس 445/7.

[6] ينظر لسان العرب: 94/3، تاج العروس 446/7.

14- البَلَدُ والبَلْدَةُ: مكة "تفخيماً لها كالنجم للثريا والعود للمندل"[2].

"البَلَد في قوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ [3] والبَلْدَةُ في قوله تعالى چ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ [4]. فكلاهما علمٌ على مكة شرفها اللهُ تعالى، تفخيماً لها وتعظيماً، فهي البَلدةُ الجامعة للخير المستحقة أن تُسّمى بهذا الاسم دونَ غيرها لتفوقها على سائر مسميات أجناسها تفوق الكعبة في تسميتها بالبيت على سائر مسمياته، حتى كأنَّها هي المحل المستحق للإقامة دون غيرها"[5].

15- البَلَد: ويأتي كنايةً عن النفس طاهرةً كانت أو نجسةً[6] وهو معنى إنفرد بذكره الراغب الأصفهاني.

16- البَلَدُ: ما لم يُحفر من الأرض ولم يوقد فيه[7].

---

[1] ينظر المحكم 342/9، لسان العرب 94/3، القاموس المحيط 343/1 تاج العروس 446/7.

[2] المحكم 342/9، وينظر المفردات ص77، معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي ابو عبد الله،ت626هـ،دار النشر:دار الفكر-بيروت،482/1، لسان العرب 94/3، القاموس المحيط 343/1.

[3] سورة البلد/ 1.

[4] سورة النمل/ 91.

[5] تاج العروس 443/7.

[6] ينظر المفردات ص77.

[7] ينظر المحكم 342/9، لسان العرب 94/3، القاموس المحيط 343/1، تاج العروس 446/7.

17– البَلَد: ذكرَ ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان مدناً ومواضِعَ مختلفة يطلق عليها تسمية "بلد" وأحببتُ أن استوفيها مرتبة بتسلسلٍ تحت معنى واحد وهو المعنى الأخير الذي به أختم المادة اللغوية؛ المواضع والمدن هي:–

أ– بلد: مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل وتسمى (بلط) أيضاً لأنّ الحوت ابتلعت يونس النبي (عليه السلام) في نينوى مُقابل الموصل وبلطته هناك.

ب– البَلَد: مدينةٌ بالكرج.

ج– البَلَد: نَسْفٌ بما وراءَ النهر.

د– البَلّد: مَرْوُ الرَّوْذِ.

هـ– بَلْد: بِفَتحٍ فسكون؛ جبلٌ بحمى ضرية.

و– بَلَد وبُلَيْدة: مدينةٌ من نواحي دُجيل على مقربة من بغداد.

ي– بَلْدة: من مُدُنِ ساحلِ بحر الشام قريبة من جبلة.

ز– بَلْدَة: مدينةٌ بالأندلُس[1].

المبحث الأول

معاني (بلد) في القرآن الكريم في الآيات التي وردت فيها نكرة

المعنى الأول:

المبحث الأول

[1] ينظر معجم البلدان 1/ (481–483).

معاني (بلد) في القرآن الكريم في الآيات التي وردت فيها نكرة

المعنى الأول:

في قوله تعالى: چ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی □ □ □ □ چ [1]، وقوله تعالى چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں چ [2]، وقوله تعالى چ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ [3]، وقوله تعالى چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ چ [4]، وقوله تعالى چ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ [5].

دلت مادة (بَلَدَ) على معنى يكاد أن يكون واحداً، وهو الأرض مطلقاً، فهو يشمل أي بقعة من الأرض وأي قطعة كانت عامرةً أو غامرة[6] فمعنى (البلد) اسم جنس لا يخص أرضاً دون سواها، ولا يشمل مكاناً دون آخر فهو

---

[1] سورة الأعراف/ 57.

[2] سورة الفرقان/ 49.

[3] سورة فاطر/9.

[4] سورة الزخرف/11.

[5] سورة ق/11.

[6] ينظر الجامع لأحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي،ت671هـ،دار النشر:دار الشعب–القاهرة، 230/7، وينظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني،ت1250هـ،دار النشر:دار الفكر–بيروت، 214/2.

يصدق على كل أرض ومكان، ولم يذكر المفسرون اسماً للبلد يرشدنا إلى موضع الأرض التي

ذكرت في الآيات الكريمات في أعلاه، وهنا تتجلى فائدة التنكير، إذ تنكير لفظة (بلد) أفادَ معنى الإطلاق، كما أن من الملاحظ أن البلد في الآيات أعلاه وصفت بصفة واحدة وهي صفة الموت، ومعنى الأرض الميتة، هي الأرض الهامدة التي ليس بها حركة للحياة، وحركة الأرض وحياتها تكون في صورٍ شتى، منها حركة الإنسان وتكون بالعمارة والسكنى والاستثمار والزراعة وقضاء شتى الحاجات وما إلى ذلك من حركة ذهاب وإياب، ومنها حركة الحيوان مما لا يعقل من بناء جحور في الأرض ومن تكاثر ورعي وصيد وغيرها. ومنها صورة حياة النباتات عليها وتتمثل بالنمو والأزهار والأثمار بعد أن كانت بذوراً تحت الأرض، هذه المعاني ذكرها المفسرون بقولهم: (والمراد بالإحياء إخراج النبات من المكان الذي لا نبات فيه)[1]، وقيل أيضاً عن البلد الميت (هو الذي كادت تهلك حيواناته وكاد أهله أن ييأسوا من رحمة الله)[2].

الآيات المتقدمة جمعت بين أحياء الأرض الميتة وبين إحياء الموتى، فكما حييت هذه الأرض الهامدة التي جَفّ نباتها كذلك تخرجون أحياءاً بعد موتكم

---

[1] فتح القدير 80/4.

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:لعبد الرحمن بن ناصر السعدي،ت1376هـ،تحقيق:ابن عثيمين،دار النشر:مؤسسة الرسالة،بيروت–1421هـ–2000م، 292/1، وينظر تفسير بحر العلوم لنصر بن محمد بن احمد ابو الليث السمرقندي ت367هـ،تحقيق د.محمود مطرجي،دار النشر:دار الفكر–بيروت، 317/3، الجامع لأحكام القرآن 230/7.

لأن إحياء الموات كإحياء الأموات[1] فالعرب تسمي خدمة الأرض اليابسة وسقيها: "إحياء موات"[2].

وهذا تقريبٌ لعقول البشر وأذهانهم بمثالٍ بسيط من جنس حياتهم اليومية التي يعيشونها، بعد أن بين الله عز وجل الآلية الجامعة لأسباب نزول المطر من إرسال الرياح وسوق السحاب المحمل بالمطر وإنزاله على الأرض المجدبة اليابسة الميتة بَيَّن ما ينتج عن ذلك المطر من إحياء بعد فناء، (فمن خلق وسائل إحياء الأرض قادر على خلق وسائل إحياء الذين ضمنتهم الأرض على سبيل الإدماج وهو إشارة إلى تقريب إمكان البعث)[3] ثم يختم الحق سبحانه وتعالى نهاية الآيات ببساطة تامة فيقول: چ ۈ ۇ ۆ چ [4] وقوله چ ې ې ى چ [5] وقوله چ ۋ ۅ ۅ چ[6] وقوله چ ى ى ئا ئا ئە ئە چ[7].

وهنا أحب أن أقف وقفة تأمل على موقع (بلد) الدلالي في تركيب الجملة، في الآيات أعلاه انحصر موقع بلد الإعرابي بين المفعولية والجر بحرف

---

[1] ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل لابي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي ت710هـ، 339/4.

[2] التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشو، ت1284هـ،دار النشر:دار سحنون للنشر والتوزيع:تونس–1997، 294/26.

[3] المصدر السابق.

[4] سورة فاطر/9.

[5] سورة الزخرف/11.

[6] سورة ق/ 11.

[7] سورة الأعراف/ 57.

الجر، وكلا الإعرابين لا يقوى على الارتقاء إلى درجة القيام بفعلٍ ما أو أن يؤثر في غيره كأن يرفع أو أن ينصب له إسماً وخبراً، فهناك تقاربٌ في الأداء النحوي بين المفعول به وبين الأسم المجرور، إذ إنهما أقل قوة من الفعل، فالفعل عمدةٌ في الكلام، فهو يرفع وينصب، أي إنه يؤثر في غيره بخلاف المفعول به "وهو الذي وقع عليه فعل الفاعل في مثل قولك: ضربَ زيدٌ عمراً وبلغتُ البَلَدَ"[1]. "والفاعلُ أقوى من المفعول لأنه يحدث الفعل فوجب أن يعطى أقوى الحركات وهو الضم، والمفعول لما كانَ أنقص أعطي أضعف الحركات وهو الفتح"[2].

أما حروف الجر فهي: "تَصِلُ ما قبلها بما بعدها"[3] والحرف: "ما دلَّ على معنى في غيره"[4].

وخلاصة لما تقدم أودُّ القول إن (البلد) وردت في التركيب النحوي وقد أثّرَ غيرها فيها، ولم تؤثر نحوياً في غيرها، وهذه الدلالة ما جاءت مفارقةً عابرةً،

---

[1] المفصل في صنعة الاعراب لابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت538هـ،تحقيق:د.علي بو ملحم،دار النشر:مكتبة الهلال–بيروت–1993م، الطبعة الأولى 58/1،.

[2] علل النحو لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق،ت325هـ،تحقيق:محمود جاسم محمد الدرويش،دار النشر:مكتبة الرشد–الرياض –السعودية،1420هـ–1999م، الطبعة الاولى، 269/1– 270.

[3] الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي،ت316هـ، تحقيق:د.عبد الحسين الفتلي،دار النشر:مؤسسة الرسالة:بيروت:1408هـ–1991م،الطبعة الثالثة،408/1.

[4] المفصل في صنعة الإعراب 379/1.

إنما لتؤدي غرضاً دقيقاً، فالآيات الخمس المتقدمة وصفت كلمة البلد بصفة واحدة ألا وهي (الموت)، والميت هو الذي لا حراكَ فيه وانتهى اختياره في الحركة، وهنا أجد الدلالة النحوية قد انطبقت مطابقة تامة مع الجانب المعنوي للآية الكريمة، وهنا يتجلى لنا قدرة اللفظ في السياق القرآني على مواكبة المعنى، والوقوف بإجلالٍ وخشوع أمام الإعجاز القرآني.

المعنى الثاني

في قوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ چ [1].

معنى كلمة (بلد) في هذه الآية الكريمة لم يكن واضحاً محدداً وقطعياً عند أغلب المفسرين، بل كان متعدداً ومتداخلاً عندهم، فمنهم من عَزَّز معناه الذي اختاره لكلمة (بلد) بتعليلٍ[2]، ومنهم من ذكر المعنى بلا تعليلٍ ولا دليل[3] والمعاني هي:

أ- بلد: يراد به (الشام واليمن)[4] على رأي من قال بأن الخطاب كان موجهاً لأهل مكة، ومعلوم أنهم كانوا يرتحلون في قوافلهم لأغراض التجارة رحلتين هما: رحلة إلى الشام ورحلة إلى اليمن، وقد دأبوا على هذا الحال زمناً حتى اشتهرت

---

[1] سورة النحل/7.

[2] ينظر التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن احمد بن محمد الغرناطي الكلبي،ت741هـ،دار النشر:دار الكتاب العربي،لبنان،1403هـ-1983م،الطبعة الرابعة، 150/2.

[3] ينظر التحرير والتنوير 106/14، بحر العلوم 266/2.

[4] بحر العلوم 296/2.

هذه الأماكن بأنها متاجر أهل الحجاز ومنهم أهل مكة، ومنهم قبيلة قريش، التي ألفت هذه الرحلة وتعاهدت عليها، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ [1] فكانت رحلة الشتاء إلى اليمن لما في المكان من دفءٍ في موسم الشتاء، ورحلة الصيف إلى بُصرى من أرض الشام، حيث كانت معتدلة الحرارة ومناسبة لأجواء الصيف[2].

ب– بلد: مكة، وهذا المعنى قاله عكرمة وابن عباس والربيع بن أنس[3] فهؤلاء الثلاثة (رضوان الله عليهم) أجمعوا على هذا الرأي، دون ذكر تعليلٍ وبيانٍ لسبب اختيار هذا المكان، ما جعل المفسرين من بعدهم يعللون هذا الاختيار تعليلاتٍ أجدها أقرب إلى واقع الحال ومنها: 1– من قال بأن معنى البلد (مكة) كأنما هو ينظر إلى أهل مكة عند عودتهم من متاجرهم في (اليمن والشام) فأثقالهم وأحمالهم عند القفول أكثر، وحاجتهم إلى الحمولة أمس[4].

---

[1] سورة قريش/ 1–2.

[2] ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي،ت1270هـ،دار النشر:دار إحياء التراث العربي– بيروت، 240/30.

[3] ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس إعداد وترتيب الفيروز آبادي،ت817هـ،دار النشر:دار الكتب العلمية–لبنان 221/1.

[4] ينظر روح المعاني 100/4، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي،ت951هـ،دار النشر:دار إحياء التراث العربي،بيروت، 97/5.

2- ومنها قول بعضهم: إنما خُصَّت مكة بالذكر لأنها من بلاد الفَلَوات[1].

3- ومنها قول بعضهم: إنما خُصَّت مكة بالذكر لأنّها يقصدها أهل الحجاز في الحج[2]. وقول هؤلاء: يقصدها أهل الحجاز كلامٌ فيه نظر، ولو قال يقصدها الناس من كل مكان لكان أصْوَب.

جـ- بلد: يراد بها مصر[3]، لأنها من متاجر أهل مكة[4].

د- بلد: مدينة الرسول (ﷺ)[5] ولم أجد تعليلاً لهذا الاختيار!

هـ- بلد: ويراد به (بلد آخر غير بلدكم)[6].

وهذا المعنى أجده غير دقيق فقد يسافر الإنسان من بلد لبلدٍ آخر ذهاباً، وفي الإياب يكونُ قاصداً لبلده الذي سافرَ منه، وأحسن منه الرأي القائل أن بلد معناه

---

(1) ينظر النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي البصري ت450هـ،تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم،دار النشر:دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان، 180/3.

(2) ينظر التحرير والتنوير 106/14.

(3) ينظر روح المعاني 100/14، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ت745هـ،تحقيق عادل احمد عبد الموجود،علي محمد معوض،دار النشر: دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،1422هـ–2001م،الطبعة الاولى، 462/5، إرشاد العقل السليم 97/5.

(4) ينظر روح المعاني 100/14، إرشاد العقل السليم 97/5.

(5) ينظر البحر المحيط462/5.

(6) الجواهر الحسان في تفسير القران لعبد الرحمن الثعالبي،875هـ،دار النشر:مؤسسة الاعلمي الاعلمي للمطبوعات–بيروت 7/6.

(كل بلد مسلكه على الظهر)[1] فهذه العبارة تشمل بلدي الذهاب والإياب.

و– بلد: لا يراد به مسمى بلد معين، بل يشمل جنس[2] البلد الذي يريد المسافر أن يقصده[3] فالمعنى يشمل كل بلد سحيق[4] لو تكلفتم بلوغه على غير الإبل لشَقَّ عليكم[5]. وقعت كلمة (بلد) في سياق الآية القرآنية إسماً مجروراً بحرف الجر (إلى) وجاءت بعدها جملة (لم تكونوا بالغيه) صفة لـ (بلد)، فالجمل بعد النكرات صفات، والصفة هي من أفادَ معنى (بلد) بأنه بعيد غير قريب، وتنكير بلد أفاد معنى العموم، وما ذكره المفسرون من أقوال كان محمولاً على التمثيل لا على أن المراد ذلك المعين دون غيره[6] وهو الرأي الذي أجده مقبولاً ومناسباً. بعد بيان المعاني التي ذكرت في تفسير معنى (بلد) أقف على جانب آخر وهو موقع بلد في تركيب الجملة، فهي اسم مجرور، وحروف الجر (تصل

---

[1] النكت والعيون 180/3.

[2] ينظر التحرير والتنوير 106/14.

[3] ينظر زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،ت597هـ،دار النشر: المكتب الإسلامي بيروت 1404هـ،الطبعة الثالثة، 430/4، تفسير القرآن العزيز لأبن زمنين، ت399هـ،تحقيق:أبو عبد الله حسين بن عكاشة–محمد بن مصطفى الكنز،دار النشر:الفاروق الحديثة،مصر–القاهرة،1423هـ–2002م،الطبعة الأولى، 396/2.

[4] ينظر روح المعاني 100/14، إرشاد العقل السليم 97/5.

[5] ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت546هـ،تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار النشر: دار الكتب العلمية،لبنان1413هـ–1993م،الطبعة الاولى. 601/1، زاد المسير 430/4.

[6] ينظر روح المعاني 100/14، البحر المحيط 462/5.

ما قبلها بما بعدها)[1] وهي على ضربين (ضربٌ ألزِمَ عمل الجر، وإلى من الحروف الملازمة لعمل الجر)[2].

والجَرُّ: (السوقُ الرويد، والسحبُ الهُوَين، يقال: فلانٌ يَجُرُّ الإبلَ، أي يسوقها سوقاً رويداً)[3] والجَرُّ: (أن ترعى الإبلَ وهي تسير)[4].

(وقد جَرَت الإبلُ تَجُرُّ جَرًّا... والجَرُ: أن تركب ناقة وتتركها ترعى)[5].

بعد الإطلاع على ما تقدم من المعاني للآية الكريمة وذكر ما فيها من حمل الأثقال والأمتعة إلى بلد يقصده المسافر، ومقارنته مع معنى (الجر) اللغوي من سحب وسوق رويد للأنعام، ووهدةٍ من الأرض، أجِدُ معنى الآية الكريمة للألفاظ يتداخل مع التركيب النحوي من جهة (فحرف الجر إلى من الحروف الملازمة لعمل الجر) ومع الجانب اللغوي لمعنى الجر من جهة أخرى، تداخلاً متناسقاً هو كاللوحة المتكاملة الألوان ينبض بالروعة والتكامل والدقة في التعبير، فكل ما في الآية من لغة وتفسير وإعراب يكمل بعضه بعضاً دون تنافر أو اختلاف، فلا نجد لفظة أخرى أو موقعاً إعرابياً آخر أو حرف جر آخر كان ليؤدي المعنى الدقيق الذي جاءت به الآية الكريمة وهذا من كمال إعجاز القرآن الكريم.

المعنى الثالث

---

[1] الأصول في النحو 408/1.

[2] المصدر نفسه.

[3] تاج العروس 395/1.

[4] تاج العروس 396/10.

[5] السابق نفسه.

في قوله تعالى چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [1].

جاء في تفسير كلمة (بلد) صفات تفهم بأنها كانت أرضاً زراعيةً فالبعض يقول أنها من أخصب البلاد[2] والخصوبة تعرف عادة بالزراعة ومنهم من وصفها بأنها ليست سبخةً[3] وإنها لينة[4]، حسنة التربة، زكية مستلذة[5]، كثيرة الأشجار وطيبة الثمار[6]، وكريمة التربة[7]. وأقوال المفسرين هنا دلت على معنى واحد وان وان اختلف التعبير.

فالصفات المذكورة أعلاه تبين لنا طبيعة (البلدة الطيبة) من حيث ملاءمتها للزراعة لعوامل توافرت فيها من خصوبة وخلوها من السبخ، فهي عذبة

---

[1] سورة سبأ/ 15.

[2] ينظر إرشاد العقل السليم 127/7، وانوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي ت685هـ،دار النشر:دار الفكر–بيروت،396/4، مدارك التنزيل 324/3.

[3] ينظر الجواهر الحسان للثعالبي 83/3، بحر العلوم 79/3، تفسير الجلالين لمحمد بن احمد وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،ت911هـ،دار النشر:دار الحديث،القاهرة،الطبعة الاولى، 65/1، تنوير المقباس 360/1، زاد المسير 444/6.

[4] ينظر بحر العلوم 80/3.

[5] ينظر روح المعاني 126/22.

[6] ينظر فتح القدير 320/4.

[7] ينظر اختصار النكت للماوردي ت660هـ،تحقيق دكتور عبد الله إبراهيم الوهبي،دار ابن حزم،بيروت 1416هـ–1996م،الطبعة الأولى، 11/3، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي،855هـ،تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي،دار الكتب العلمية،بيروت،1415هـ–1995م، 168/6.

ليست مالحة[1]، كما أن ليونتها وعدم قساوتها ان دل على شيء فإنما يدل على ارتوائها من عذب المياه، وأما وصفها بأنها زكية مستلذة فهو دلالة على جودة الثمار التي تنتجها فتلك الأرض كريمة معطاء وما كثرة الأشجار وطيب الثمار إلا محصلة لكفاءة الأرض ابتداءاً وتوافر كل عوامل نجاح الزراعة فيها.

ومن المفسرين من فَسَّر طيبتها بكثرة أرزاقها وسلامتها من الهوام[2] وتذكر الروايات أن المرأة التي كانت تدخل تلك الأرض الزراعية وعلى رأسها المكتل (وهو وعاء لجمع الثمار) تخرج من البستان وقد امتلأ وعائها بأنواع الفاكهة دون أن تمد يدها وتتكلف عناء القطف بل كان الثمر يتساقط تساقطاً[3] دون عناء جني وتعب في حصاد.

ومنهم من فسر طيبتها بصحة هوائها وعذوبة مائها، فلا حرارة مؤذية في الصيف ولا برد قارص في الشتاء[4]. وهذا المعنى يتفق مع ما سبقه من المعاني مع اختلاف التعبير.

والبلدة المعنية في الآية هي صنعاء[5] من أرض اليمن.

---

[1] الأرض السبخة هي الأرض المالحة، ينظر مختار الصحاح لمحمد بن ابي بكر الرازي ت721هـ،تحقيق محمود خاطر،دار النشر :مكتبة لبنان،ناشرون–بيروت 1415هـ–1995م،طبعة جديدة، 119/1.

[2] ينظر التسهيل لعلوم التنزيل 148/3.

[3] ينظر إرشاد العقل السليم 127/7، الجواهر الحسان 83/8، مدارك التنزيل 324/3.

[4] ينظر روح المعاني 126/22.

[5] ينظر فتح القدير 320/4، اختصار النكت 11/3، نظم الدرر 168/6.

وفي إعراب بلدة وجهان: الأول أنها مستأنفة في الكلام المقول لبيان موجب الشكر أي: بلدةٌ طيبةٌ لكم فـ (بلدة(مبتدأ و (طيبة) نعت لـ (بلدة) والخبر محذوف تقديره: لكم، وعُدل عن إضافة (بلدة) إلى ضمير (هم) لتكون الجملة خفيفة على اللسان فتكون بمنزلة المَثَل[1].

الثاني: قُرئَ الكل بالنصب على المدح[2] أو بتقدير: اسْكُنوا بلدةً واشكروا أو أعبدوا رباً[3].

والإعراب الأول أو الوجه الأول أراه أكثر قبولاً إلا إني أجدُ في نفسي تقديراً آخر للخبر أخذته من معنى الآية الكريمة في تفسير الظلال فالله عز وجل يذكرهم بنعمة البلد الطيب وهي نعمة جليلة القدر، عظيمة النفع، وفوق هذه النعمة نعمة أخرى هي نعمة المغفرة على التقصير من الشكر وأيضاً نعمة التجاوز عن السيئات، سَماحَةٌ في الأرض بالنعمة والرخاء تقابلها سماحةٌ في السماء بالعفو والغفران[4]، وهذا المعنى جعلني أقدر الخبر كالآتي: بلدةٌ في الأرض طيبةٌ، وربٌ في السماء غفورٌ. وقد جاءت كلمتي بلدة ورب نكرتين لغرض التعظيم[5] وجملة (بلدةٌ طيبة) وقعت معطوفاً عليه إذ عطفَ حرف العطف الواو جملة (ربٌ غفورٌ) عليها، هذا الموقع الإعرابي (المعطوف عليه)

---

[1] ينظر التحرير والتنوير 134/22.

[2] ينظر إرشاد العقل السليم 127/7، أنوار التنزيل 396/4، روح المعاني 126/22، فتح القدير 320/4، الكشاف 585/3.

[3] ينظر روح المعاني 126/22، فتح القدير 320/4، اختصار النكت 11/3.

[4] ينظر في ظلال القرآن 116/6.

[5] ينظر التحرير والتنوير 168/22.

أثار في نفسي تساؤلاً عن المعنى اللغوي للعطف وللمعطوف عليه، فوجدت أن من معاني العطف (الشفقة، الرحمة، الحنو)[1]. أما إذا جاء الفعل عطف مع حرف الجر على فيكون معناه كالآتي:

(تعطّف عليه: وَصَلهُ وبَرَّهُ، وتعطَّفَ على رحمه: رقّ لها، وعطف عليه يعطِفُ عطفاً: رجع عليه بما يكره، أوْلَهُ بما يريد)[2].

وكلا المعنيين قد تحقق فعلا في أهل تلك البلدة –بلدة سبأ– فبعد أن كانوا فيما يحبون من رغد العيش ونعيمه وطيب الرزق ووافره، ولذيذ الثمر وأجوده، أعرضوا عن شكر الله وعن العمل الصالح ولم يحمدوا ربهم على ذلك النعيم، فأذاقهم الله عز وجل ما لا يحبون ورجع عليهم بما لا يريدون من سيلٍ مدمر لبساتينهم، جارف لمساكنهم، فسبحانه نَزع منهم النِعم بعد أن غمرهم فيها، وألبَسهم نقيضها من النقم بسبب كفرهم وإعراضهم.

[1] ينظر لسان العرب مادة عطف 9/249– 250– 251.

[2] المصدر نفسه.

المعنى الرابع

في قوله تعالى چ ئۆ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ چ[1].

في تفسير معنى بلد من المفسرين من قال إن المراد به (مكة)[2] على الاتساع ومنهم من خصص معنى البلد بأنه (الحرم)[3]، في حين ذهب آخرون إلى بيان وتفصيل زمان ومكان المشار إليه فقالوا إن بلداً: يراد به "الموضع القائم به إبراهيم (عليه السلام) حين دعائه وهو المكان الذي عليه امرأته وابنه وعزم على بناء الكعبة فيه إن كان الدعاء قبل البناء"[4]. فالتعبير وان اختلف من مفسر لاخر إلا إن المعنى واحد.

---

[1] سورة البقرة/ 126.

[2] زاد المسير 143/1، فتح القدير 141/1، اختصار النكت 161/1، تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الاسدي البلخي،ت150هـ،تحقيق احمد فريد،دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان،1424هـ–2003م،الطبعة الأولى، 77/1.

[3] الجواهر الحسان 273/1، تفسر القرآن لأبي المظفر منصور السمعاني،ت489هـ،تحقيق ياسربن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،دار الوطن،الرياض–السعودية،الطبعة الاولى58/1، تفسير القرآن للسمعاني 138/1، الجامع لأحكام القرآن 117/2، تفسير مدارك التنزيل،70/1، بحر العلوم 119/1.

[4] ينظر التحرير والتنوير 713/1.

فالمقصود من الدعوة ان تصبح هذه البقعة[1] المخصوصة من الأرض بلداً ومسكناً آمناً[2].

فالمعنى الأخير الذي فيه تفصيل زمان ومكان المشار إليه استنبطه المفسرون من قوله تعالى في آية أخرى

چ ڍ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک
ڪ ڪ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڲ ڲ ڳ ڳ ڳ ڳ چ[3].

فمعنى (هذا بلداً) "الإشارة فيه إلى الوادي المذكور في الآية أعلاه أي أجعل هذا المكان القفر بلداً"[4] "يأنس به كل من يحل به"[5] وكان ذلك أول ما قدم إبراهيم (عليه السلام) مكة[6].فالدعاء للوادي بأن يكون بلداً آمناً صدر من سيدنا إبراهيم قبل جعل المكان بلداً، فكأنه قال: أجعل هذا الوادي بلداً آمناً[7].

---

(1) ينظر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير الدمشقي،ت774هـ،دار الفكر العربي،بيروت–1410هـ، 175/1.

(2) ينظر المحرر الوجيز 131/1.

(3) سورة إبراهيم/ 37.

(4) ينظر روح المعاني 381/1.

(5) نظم الدرر 241/1.

(6) إرشاد العقل السليم 158/1.

(7) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن النيسابوري،ت728هـ،تحقيق الشيخ زكريا عميران،دار النشر :دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،الطبعة الاولى، 394/1.

والفعل (اجعل) هنا بمعنى (صيِّر) وصورته أمر بدليل وارزق اهله من الثمرات أي إجعل فيه الخصوبة لتنبت فيه الثمرات حتى يأتي إليه الناس من المؤمنين حسب دعوته وهو طلب ورغبة[1].

أما عن موقع لفظة (بلد) في تركيب الجملة فقد وقعت مفعولاً ثانياً للفعل اجعل[2]، حيث وقع اسم الإشارة مفعولاً أولاً، ولما كان المفعول الثاني بمنزلة الخبر، لأنه الجزء المتم الفائدة من هذا الإعراب يتبين لنا أن المقصود من دعاء سيدنا إبراهيم أمران: هما البلدية والأمن معاً[3].

المبحث الثاني

معاني (البلد) في القرآن الكريم في الآيات التي وردت فيها معرفة

المعنى الأول

في قوله عز وجل في الآيات الآتية:

ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ[4]، وقولـه ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[5]، وقولـه ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[6]، وقوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ[7].

[1] ينظر البحر المحيط 554/1.
[2] ينظر التحرير والتنوير 714/1.
[3] ينظر إرشاد العقل السليم 50/5.
[4] سورة إبراهيم/35.
[5] سورة النمل/ 91.
[6] سورة البلد/ (1-2).
[7] سورة التين/ 3.

في الآيات السابقة وردت الكلمة معرفة بـ (ال) دالةً على معنى واحد، فقد ذكر المفسرون[1] بالإجماع أن (البلد) في الآيات أعلاه يراد به مكة المكرمة، على الرغم من اختلاف السياق القرآني الذي جاءت به الكلمة في الآيات المذكورة.

فمعنى (البلد) في سياق آية سورة إبراهيم: إن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) دعا ربه أن يجعل مكة –البلد الحرام– ذات أمن (وآمن: ((كلابن)) و تامر لأن الأمن في الحقيقة لأهل البلد، ويجوز أن يكون الإسناد مجازياً من إسناد ما للحال

[1] في تفسير سورة إبراهيم: ينظر الكشاف 532/2، المحرر الوجيز 340/3، إرشاد العقل السليم 50/5، أنوار التنزيل 350/3.

في تفسير سورة النمل: ينظر الكشاف 394/3، أنوار التنزيل 281/4، الجواهر الحسان 231/7، مدارك التنزيل 225/3، تفسير مقاتل 487/2.

في تفسير سورة البلد: ينظر المحرر الوجيز 483/5،التفسير الكبير لعبد الرحمن الرازي،ت327هـ،تحقيق اسعد محمد الطيب،دار النشر:المكتبة العصرية–صيدا، 3432/10، تفسير معالم التنزيل لأبن مسعود البغوي،ت516هـ،تحقيق خالد العك،دار المعرفة بيروت، 488/4، تفسير مجاهد لمجاهد بن جبر المخزومي،ت104هـ،تحقيق عبد الرحمن السورتي،دار النشر:المنشورات العلمية بيروت، 758/2.

في تفسير سورة التين: ينظر لطائف الاشارات للقشيري ت465،تحقيق عبد اللطيف حسن،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،1420هـ–2000م،ط1، 434/3، أنوار التنزيل 507/5، الجامع لأحكام القرآن 113/20، أحكام القرآن لأبن العربيت543هـ،تحقيق محمد عبد القادر عطا،دار الفكر–لبنان،415/40، البحر المحيط 486/8.

إلى المحل كنهر جارٍ)[1]. "وقدم طلب الأمن على سائر المطالب المذكورة بعده لأنه إذا انتفى الامن يَفُرغ الإنسان لشيء آخر من أمور الدين والدنيا"[2].

فكان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) دعا من الله عز وجل للبلد "أن يخرج من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن، كأنه قال: هو بلدٌ مخوف فأجعله آمناً"[3]. كذلك يدل السياق على إن سيدنا إبراهيم طلب خصوصية لهذا البلد وهو أن يكون فيه امن خاص غير الأمن في البلاد الأخرى فلا يكون الأمن للإنسان فقط وإنما حتى للحيوان والنبات.أما عن الموقع الإعرابي للبلد فقد وقعت بدلاً من اسم الإشارة (هذا) و (آمناً) مفعولاً ثانياً للفعل (اجعل) فنفهم مما تقدم أن المسؤول من الدعوة مجرد الأمن فقط[4].وعن معنى كلمة (البلدة) في السياق القرآني في سورة النمل، قال المفسرون: أنّ مكة –حرسها الله– اختصها الله عز وجل من بين سائر البلاد بإضافة اسمه إليها، وتخصصها بهذه الإضافة تشريف وتعظيم وتفخيم لشأنها وإجلال لمكانتها، وتحريمها: هو تعظيم حرمتها والكف عن صيدها وشجرها، فهذا تشريفٌ لها بعد تشريف، وتعظيم إثر تعظيم[5]، وإنما

[1] ينظر روح المعاني 232/13.

[2] ينظر فتح القدير 112/3.

[3] البحر المحيط 420/5، وينظر روح المعاني 232/13.

[4] ينظر التحرير والتنوير 714/1، إرشاد العقل السليم 50/5.

[5] ينظر الكشاف 394/3، أنوار التنزيل 281/4، الجواهر الحسان 231/7، مدارك التنزيل 225/3، روح المعاني 38/20–39.

خصها من بين سائر البلاد لكون بيت الله الحرام فيها، ولكونها أحب البلاد إلى رسوله[1].

وعن معنى كلمة (البلد) في السياق القرآني للآيتين الأولى والثانية من سورة البلد قال عنه المفسرون: إن الله عز وجل قد أقسم بالبلد الحرام وقَيَّدهُ بحلول الرسول (ﷺ) فيه، إظهاراً لمزيد فضلهن وإشعاراً بأنّ المكان بشرف أهلهِ، فهو (ﷺ) شرفها بمكانه حياً وببركته فيها ميتاً[2].

وعن معنى (البلد الأمين) في سورة التين فقد قال عنه المفسرون (ان الله عز وجل أراد بالتين دمشق، وبالزيتون بيت المقدس، فأقسم الله عز وجل بجبل دمشق لأنه مأوى عيسى (عليه السلام) وبجبل بيت المقدس لأنه مقام الأنبياء كلهم، وبمكة لأنها أثر إبراهيم ودار محمد (ﷺ)[3].

"فهذه مساجد عظمها الله لأنها بقاع كان يذكر الله تعالى فيها، فأقسم الله بها، وكل بقعة ذكر الله فيها فتلك معظمة لما أجرى الله تعالى ذكره فيها"[4].

"ولهذا البلد شرف كبير فهي بلد الحبيب وفيها البيت، ولبيت الحبيب وبلد الحبيب قدر ومنزلة"[5].

---

[1] ينظر فتح القدير 156/4.

[2] ينظر أنوار التنزيل 492/5، تفسير القرآن للسمعاني 225/6، حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلمي،ت412هـ،تحقيق سيد عمران،دار النشر:دار الكتب العلمية بيروت–لبنان 1421هـ–2001م،الطبعة الأولى 395/2.

[3] ينظر النكت والعيون للماوردي 231/4، حقائق التفسير للسلمي 406/2.

[4] حقائق التفسير 406/2.

[5] لطائف الإشارات 434/3.

المعنى الثاني

في قوله عز وجل چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ [1].

اتفق المفسرون إن معنى (البلد) في الآية الكريمة كان (مثلا) وقد رتبت المعاني التي اتفق عليها المفسرون ضمن قسمين، أطلقت على القسم الأول من هذه المعاني:

أولاً: المعنى المنظور: وهذا المسمى يصدق على كل معنى فيه دلالة ظاهرة للعين، ما حداني إلى هذه التسمية، فكان معنى الأرض هو الأكثر إطلاقاً من المفسرين[2] على معنى كلمة (البلد) التي جاءت موصوفة بـ (الطيب) من أفادَ معنى طيب الأرض وعذوبتها.

وهناك من أطلق على البلد معنى التراب[3]، فوصف التراب بالطيب أن دل على شيء فإنما يدل على طيب المشارب[4].

وقيل معنى البلد هو (المكان) العذب الزكي اللين[5].

---

[1] سورة الأعراف/ 58.

[2] ينظر التسهيل لعلوم التنزيل 35/2، الكشاف 106/2، إرشاد العقل السليم 234/3، تفسير القرآن العظيم 223/2، أنوار التنزيل 29/3، مدار التنزيل 17/2، زاد المسير 219/3، روح المعاني 147/8، نظم الدرر 46/3.

[3] ينظر الجامع لأحكام القرآن 231/7، تيسير الكريم الرحمن 292/1.

[4] ينظر جامع البيان عن تأويل آي القران لأبن جرير الطبري،ت310هـ،دار الفكر بيروت،1405هـ، 212/8.

[5] ينظر تنوير المقباس 129/1، بحر العلوم 539/1.

فمعنى الآية إجمالاً هو للتعريف بالخالق عز وجل وعبادته، وذلك من خلال مشاهدة قدرته سبحانه في إخراج النبات من الأرض الطيبة والأرض الخبيثة دون قصد إلى التمثيل بشيء[1].

فزكاء الأرض وخصوبة التربة وارتواؤها وملائمتها للغرس وما ينتج عن ذلك من خروج أطايب الثمر وأصناف الشجر كلها مشاهد تراها الباصرة ما دعاني إلى تسميتها بالمعنى المنظور.

ثانياً: المعنى المحسوس

وهذه التسمية أطلقتها بالنظر لما أورده المفسرون من آراء في معنى البلد في الآية الكريمة، فليس المقصود منها بيان حالة الأرض من زرع وغرس وسقي وإخراج ثمار بل هناك مقاصد أخرى للآية الكريمة رتبتها كالآتي:

أ– البلد الطيب: (هذا مثل للقلب النقي القابل للوعظ؛ لقلب مؤمن)[2].

ب– البلد الطيب: هذا مثل للمؤمن يعمل محتسباً متطوعاً[3] فهو طيب وعمله طيب.

---

[1] ينظر البحر المحيط 322/4.

[2] الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن السيوطي،ت911هـ،دار الفكر بيروت،1993م، 478/3، معالم التنزيل 168/2، الجواهر الحسان 243/4 روح المعاني 148/8، تفسير القرآن للصنعاني 230/2، تفسير القرآن للعزيز لابن زمنين 128/2، الكشف والبيان للثعلبي لأبي إسحاق الثعلبي،ت427هـ،تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور،دار إحياء التراث العربي،بيروت–لبنان،1422هـ–2002م،ط1، 243/4، اختصار النكت 487/1، تفسير مقاتل 396/1.

[3] ينظر الجامع لأحكام القرآن 231/7.

جـ- البلد الطيب: هذا تشبيه بليغ، إذ شبه الله تعالى الإنسان السريع الفهم بالبلد الطيب[1].

د- البلد الطيب: هذا مثل لروح المؤمن[2].

فالمعاني أعلاه من قلوب وأرواح وأعمال وعقول سريعة الفهم والإدراك لا تراها العين بل هي معاني محسوسة.

وما بين المعنيين –المنظور والمحسوس- نجد من المفسرين من رجح معنى دون آخر، ومنهم من قال بأن كلا المعنيين مقصود، ومنهم صاحب التحرير والتنوير إذ يقول: (فالمقصود من هذه الآية التمثيل وليس المقصود مجرد تفصيل أحوال الأرض بعد نزول المطر، لأن الغرض المسوق له الكلام يجمع أمرين: العِبْرَة بصنع الله، والموعظة بما يُماثِلُ أحواله)[3].

[1] ينظر فتح القدير 214/2، البحر المحيط 322/4، الجامع لأحكام القرآن 231/7.

[2] ينظر البحر المحيط 322/4.

[3] التحرير والتنوير 184/6.

المعنى الثالث

في قوله تعالى في الآيات التالية:

ﭽ ﭼ ﭾ ﮄ ﮅ ﮆ ﭽ[1] ، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭽ[2] ، ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭽ[3].

عند دراستي لمعنى (البلاد) في الآيات القرآنية المذكورة هنا في كتب التفسير، رأيت أغلب المفسرين لم يحددوا معنى لها أو موقعاً يدل عليها في المعمورة ولم يرسموا تصوراً عنها بشكل قطعي يفهم من خلاله معنى البلاد على الرغم من مجيء اللفظة معرفة بـ (ال) واكتفى أغلبهم بالإشارة إلى (الأرض)[4] عموماً للدلالة عليها.

لا بل وجدت طائفة من المفسرين لم تذكر معنى البلد ربما لأن معنى البلد واضح لا يحتاج إلى تفسير وبيان و أوردت ألفاظاً مثل الذهاب والإياب[5] والسفر والأمكنة[6] ما يجعلنا نفهم أن البلاد تصدق عن كل أرض يقصدها من وصفتهم الآيات القرآنية

---

(1) سورة آل عمران/ 196.

(2) سورة ق/ 36.

(3) سورة غافر/ 4.

(4) ينظر روح المعاني 172/4، جامع البيان 217/4، زاد المسير 532/1، التحرير والتنوير 206/4، بحر العلوم 301/1.

(5) ينظر تنوير المقباس 63/1.

(6) ينظر فتح القدير 414/1.

بـ (ﮈ ﮉ) و (ﭽ ﭾ) أو بأنهم من المهلكين وهم في مقاصده أغراض شتى من تصرف في التجارات ومكاسب ومزارع وتحصيل أموال وما إلى ذلك[1].

وقد تفرد ابن عاشور بذكر معنى آخر للأرض التي جاءت تفسيراً للفظة (البلاد) فقال إنما هي كناية عن الحياة المراد بها الحياة الدنيا[2].

وعند ملاحظة كلمة (البلاد) نجدها جاءت بصيغة واحدة في جميع الآيات هي صيغة الجمع، كما وردت مسبوقة بحرف الجر (في) ومعلوم أن حرف الجر في معناه الظرفية وهو أصل معانية[3] فهذا السياق في تركيب الكلمة أعطى كلمة البلاد بعداً أكبر وأوسع ليشمل كل بلاد الأرض دونما تحديد أو تخصيص والله أعلم.

---

[1] ينظر أنوار التنزيل 135/2، الجلالين 95/1، روح المعاني 171/4، زاد المسير 532/1، فتح القدير 414/1، اللباب في علوم الكتاب 130/6، تفسير القرآن لابن زمنين 342/1، الكشف والبيان 236/3.

[2] ينظر: التحرير والتنوير 83/24.

[3] ينظر الجنى الداني في حروف المعاني لبدر الدين حسن المرادي المصري،ت794هـ، 41/1.

المعنى الرابع:

في قوله تعالى چ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ چ [1] وقوله چ چ چ ڍ ڍ ڌ چ [2].

الآية الأولى ذكر المفسرون فيها قولين: أحدهما: المراد بالبلاد: يعني زمانهم الذي عاشوا فيه[3].

القول الثاني: جميع بلاد الدنيا[4] في الأرض[5].

أما الآية الثانية فقد ذكر المفسرون أن معناها: بلادهم أو البلد التي كانوا يسكنوها، فقد كان طغيان كل طائفة أو أمة من هؤلاء في بلادهم[6].

وهنا نجد ان هذا المعنى يطابق المعنى اللغوي الذي يراد به الأرض الواسعة.

---

[1] سورة الفجر/8.

[2] سورة الفجر/ 11.

[3] ينظر تفسير القرآن العظيم 508/4.

[4] ينظر تفسير مدارك التنزيل 337/4، البحر المحيط 465/8.

[5] ينظر التحرير والتنوير 319/30.

[6] ينظر فتح القدير 436/5، التحرير والتنوير 321/30.

المبحث الثالث

البلد من حيث (التعريف–التنكير– التذكير– التأنيث)

المطلب الأول: بلد بين التنكير والتعريف

قبل البدء في الكلام عن تنكير (بلد) و تعريفه لابد من بيان معنى النكرة والمعرفة.

فالنكرة: "ما يقبل ال وتؤثر فيه التعريف"[1]."والمعرفة خمسة أشياء: الاسم المكنى، والمبهم، والعلم، وما فيه الألف واللام، وما أضيف إليهن"[2].

وقد وردت كلمة (بلد) تارة بالتنكير وأخرى بالتعريف في الآيات القرآنية، فأما أن تأتي مجردة من "ال"، أو معرفة بها، دون نوع آخر من التعريف، ولكل من التنكير والتعريف أغراض ومقاصد في الكلام، وتكلم المفسرون عن تنكير (بلد) وتعريفه في آيتين كريمتين هما آية سورة البقرة وآية سورة إبراهيم المذكورتان في أدناه، وقد عقد المفسرون بينهما مقارنة بينوا فيها سبب التنكير في الآية الأولى، والتعريف في الآية الثانية. وذكروا تفصيلاً شعرت معه بصعوبة الإحاطة بالمعنى بشكل تام، فلكل مفسر رأي وحجة مختلف عن غيره، إلا أني حاولت جمع الآراء وإيجازها بالشكل الآتي:

---

[1] شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك لبهاءالدين ابن عقيل المصري الهمداني،ت769هـ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،دار النشر:دار الفكر،سوريا 1405هـ–1985م، 86/1.

[2] الأصول في النحو 149/1.

الـرأي الأول: وردت كلمـة (بلـد) نكـرة فـي سـورة البقـرة فـي قولـه تعـالى چ ئۇ ئې ئې ئى ئى ئد ى چ [1] لسبقها بكلام يعرفها في قوله عز وجل في الآيـة التـي قبلهـا چ ۇ ۆ ۆ و و ۇ چ [2] فذكر كلمـة (البيـت) جـاءت دلـيلاً يدلنا على موقع البلد الذي يقع فيه البيت، لذا لم يحتج معه إلى

التعريف، أما الآية الثانية التي وردت فيها كلمة (بلد) معرفة بال فهي في سورة إبراهيم في قوله عز وجل چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ چ [3] هنا عند النظر إلى السياق القرآني للسورة نجد كلمة (البلد) لم يذكر قبلها ما يدل عليها أو يعرف موقعها، فكان هذا سبباً لتعريفها بال[4].

الـرأي الثـاني: إن الآيـة الـواردة فـي سـورة إبـراهيم مكيـة، فـالنبي (ﷺ) كـان بمكـة حين نزولها، لذا ذكرت كلمـة (البلد) بـلام التعريـف، وهـي للحضـور، ومثلـه قولنـا: هذا الرجل وهو حاضر أما آية البقرة فهي مدنية، فمكة لم تكن حاضرة حين نزول الآية لأجل أن يعرف بلد بلام الحضور، لذا وردت كلمة (بلد) نكرة في آية البقرة[5].

الـرأي الثـالـث: ويقتضـي هذا الرأي أن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) دعا بهذا الدعاء مرتين[6] فالدعوة الأولى دعاها سيدنا إبراهيم حين ذهب بإسماعيل

---

[1] سورة البقرة/ 126.

[2] سورة البقرة/ 125.

[3] سورة إبراهيم/35.

[4] ينظر التحرير والتنوير 238/13.

[5] المصدر نفسه.

[6] ينظر التسهيل لعلوم التنزيل 60/1.

وأمه هاجر قبل أن تتقرّى مكة، وكان إسماعيل رضيعاً وقتها، ولم يكن في مكة حينها إلا بيت أو بيتان، لأن إبراهيم (عليه السلام) ابتدأ عمارته ببناء البيت من حجر، وربما كان ذلك المكان مأهولاً بسكان وقت مجيء إبراهيم وامرأته وابنه، وتفيد الروايات بأن تلك الجهة كانت مأهولة بسكان هم عشائر من جرهم وقطور والعمالقة والكركر في جهات أجياد وعرفات[1].

فقوله عز وجل (ئى ئد) الإشارة فيه إلى الوادي المذكور في آية أخرى چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ [2] أي أجعل هذا المكان القفر بلداً لئلا يكون مستوحشاً من ساكنيه، وقوله عز وجل (ﮋ ﮌ) المقصود منها: المساكنة وليس الحج فقط.

ومعلوم أن كل مكان قفر يكون في الغالب عرضة للأخطار وغير آمن لذا كان المطلوب في دعاء آية البقرة أمرين هما: البلدية والأمن بأن يجعل هذا المكان من جملة البلدان التي يأمن أهلها ولا يخافون[3].

أما الدعوة الثانية في سورة إبراهيم بالدعاء فقد وقعت بعد بناء البيت واستقرار أهله به وبعد مولد إسحاق الذي هو أصغر سناً من إسماعيل بثلاث عشرة سنة، ففيها عرَّف بلد، لأنه دعا بعد ما صار بلداً، فالمسؤول هنا الأمن

---

[1] ينظر التحرير والتنوير 714/1، وتفسير القرآن العظيم 541/2.

[2] سورة إبراهيم/ 37.

[3] ينظر تفسير القرآن العظيم 175/1، إرشاد العقل السليم 50/5، وروح المعاني (381/1–232/13)، وفتح القدير 112/3، البحر المحيط 554/1.

فقط، كأنه قال: هو بلدٌ مخوف فأجعله آمناً، كأنّهُ طلب أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن[1].

عند النظر إلى الموقع الإعرابي لـ (بلد) في الآيتين الكريمتين نلاحظ (بلد) وقعت مفعولاً ثانياً للفعل (أجعل)، وفي سورة إبراهيم وقع (آمناً) مفعولاً ثانياً و(بلد) وقعت بدلاً من اسم الإشارة، ولاشك أن الجانب الإعرابي له أثر واضح في بيان المعنى، وقد بين ذلك الآلوسي بقوله: (وتحقيقه: إنك إذا قلت: إجعل هذا خاتماً حسناً فقد أشرت إلى المادة طالبا أن يسبك منها خاتمٌ حسن، وإذا قلت: إجعل هذا الخاتم حسناً فقد قصدت الحسن دون الخاتمية، وذلك لأن محط الفائدة هو المفعول الثاني لأنه بمنزلة الخبر، وإلى هذا يرجع ما قيل في الفرق إن في الأول سؤال

أمرين: البلدية والأمن، وفي الثاني سؤال أمر واحد وهو الأمن)[2] (فالتعريف في سورة إبراهيم للعهد والتنكير في آية البقرة تنكير النوعية، ففي سورة إبراهيم دعا للبلد بأن يكون آمناً وفي سورة البقرة دعا لمشار إليه أن يجعله من نوع البلاد الآمنة، فمآل المفادين متحد)[3].

الرأي الرابع: أن الدعاء من سيدنا إبراهيم كان مرة واحدة حكي اللفظ فيها على وجهين، قال أبو حيان "الآيتان سواء، فتحتمل آية التنكير أن يكون قبلها

---

[1] ينظر تفسير القرآن العظيم 541/2، البحر المحيط 419/5–420، أنوار التنزيل 350/3–351، الكشاف 523/2، مدارك التنزيل 232/2، فتح القدير 112/3.

[2] روح المعاني 232/13.

[3] التحرير والتنوير 238/3.

معرفة محذوفة، أي أجعل هذا البلد بلداً آمناً، ويكون (بلداً) النكرة توطئة لما يجيء بعده كما تقول: كان هذا اليوم يوماً حاراً، فتكون الإشارة إليه في الآيتين بعد كونه بلداً، ويحتمل وجهاً آخر وهو أنه لا يكون محذوف ولا يكون إذ ذاك بلداً بل أدعي له بذلك وتكون المعرفة التي جاءت في قوله (هذا البلد)[1] باعتبار ما يؤول إليه سماه بلداً"[2].

الرأي الخامس: ومن المفسرين من رأى سبباً آخر للتنكير لم يذكره الآخرون، فقد ذكر البقاعي تعليلاً آخر بقوله: "ولما كان السياق للمنع من المسجد وللسعي في خرابه وكان ذلك شاملاً بعمومه للبادي ولذلك قرر أنه مثابة للناس عامة وأمنٌ كان الأنسب تنكير البلد فقال: (بلداً)"[3].

والرأي الذي أجد في نفسي قوةً وميلاً نحوه هو الرأي القائل بتكرار السؤال والدعوة، ففي الدعوة الأولى طلب لمكان أن يصير بلداً وأن يصير آمناً، ولاشك أن نعمة الأمن من النعم الماسة بحياة الإنسان، عظيمة الوقع في حسه، متعلقة بحرصه على نفسه، أن الأمن المطلوب في سورة البقرة هو أمن عام للبلد بحيث يجد كل من يقيم فيه حاجاته ومتطلباته وتكون وسائل الرزق فيه ميسرة فلا يوجد ما يُهَدِّد طمأنينة الناس على حياتهم وقوتهم.

وحقاً أجاب الله عز وجل دعاء إبراهيم فصار المكان بلداً وجعله سبحانه آمناً أماناً عاماً، فأي إنسان في أي بقعة من بقاع الأرض لا يتخذ مكاناً يعيش

---

[1] سورة إبراهيم/ 35.

[2] البحر المحيط 554/1.

[3] نظم الدرر 241/1.

فيه إلا إذا ضمن لنفسه أسباب الأمن من مقومات حياة وطمأنينة عيش، وهذا أمنٌ مطلوب لكل إنسان على أي أرض.

وقد دعا إبراهيم (عليه السلام) هذا الدعاء وقت أن نزل هذا المكان وكان وادياً غير ذي زرع ولا مقومات للحياة فيه فكأنَّ دعاءَه مرة هذا الذي جاء ذكره في سورة البقرة.

أما في سورة إبراهيم وبعد تحقق البلدية كان الدعاء بالأمن لثاني مرة هي دعوة بالأمنِ الخاص، ففي غير هذا البلد يمكن أن تقطع شجرة أو يصطاد صيد، لكن في هذا المكان يوجد أمنٌ خاص جداً، أمنٌ للنبات ولكل شيء يوجد فيه فحتى الحيوان لا يصاد فيه.

وهكذا اختلف الدعاء الأول بالأمن عن الدعاء الثاني، فالدعاء الأول هو دعاء بالأمن العام والدعاء الثاني هو دعاء بالأمن الخاص، ذلك أن كل بلد يوجد قد يتحقق فيه الأمن العام، ولكن بلد البيت الحرام يتمتع بأمنٍ يشمل كل الكائنات[1].

المطلب الثاني

بلد بين التذكير والتأنيث

[1] ينظر تفسير الشعراوي ص1771.

وردت كلمة بلد في القرآن الكريم بصيغتي التذكير والتأنيث ففي قوله تعالى چ ئو ئو ئۇ چ [1] وقوله چ ئے ﮎ ﮎ چ [2] وردت الكلمة مذكرة ووصفت بمذكر أيضاً.

أما في قوله تعالى چ ﮋ ﮋ چ [3] فقد جاءت مؤنثة موصوفة بمؤنث أيضاً.

ومعلوم أن الصفة تتبع الموصوف في جملة أمور ما يهمنا منها هو التأنيث والتذكير [4].

إلا أن هذه القاعدة النحوية لا تطرد دائماً، ويتجلى هذا في قوله تعالى چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ چ [5] وقوله چ ئے ﮎ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ [6] وقوله چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں چ [7].

ففي الآيات الثلاث في أعلاه جاءت كلمة (بلدة) مؤنثة وموصوفة بمذكر وهو قوله (ۇ)، وفي بيان سبب هذا ذكر المفسرون تعليلات أجملها كما يأتي:

التعليل الأول:

---

[1] سورة الأعراف/57.

[2] سورة فاطر/9.

[3] سورة سبأ/ 15.

[4] ينظر المفصل 151/1.

[5] سورة الزخرف/ 11.

[6] سورة ق/ 11.

[7] سورة الفرقان/ 49.

إن البلد والبلدة معناهما واحد فهما سواء[1]، فالبلد يجوز تذكيره وتأنيثه مثل كثير من الأسماء لأجناس البقاع مثل قولهم: دارٌ وداره[2].

التعليل الثاني:

إنما وصفت (البلدة) وهو مؤنث بـ (مَيِّتْ) وهو وصف مذكر على تأويل لفظة (بلدة) بأنها جاءت لمعنى مكان وموضع[3] وذلك بقصد الخِفَّة في الكلام.

[1] ينظر زاد المسير 94/6، وتفسير القرآن العزيز لابن زمنين 263/3.

[2] ينظر التحرير والتنوير 481/19، وتفسير الجلالين (476/1–689/1).

[3] ينظر التحرير والتنوير (48/19–294/26) وإرشاد العقل السليم 41/8، وانوار التنزيل 140/5، والجواهر الحسان 140/7، وتفسير الجلالين 476/1، مدارك التنزيل 172/3 فتح القدير 80/4.

التعليل الثالث:

إن وصف (البلدة) بالميت هو مجازٌ شائع في آيات القرآن الكريم، وهو وصف على معنى التشبيه البليغ للدلالة على المبالغة بالاتصاف بالموت وإن لم يكن الأخير جارياً على أمثلة المبالغة لذلك جعل بمنزلة الاسم الجامد فلم يغير إلى التأنيث والمبالغة لا تشبه المضارع في الحركات والسكنات بل تدل على الثبوت لذا لم يغير إلى التأنيث وأجري مجرى الجوامد[1]، فضلاً عن أن وصف الميت فيه إشارة إلى بلوغ ضعف حالة الغاية[2].

التعليل الرابع:

وصفت (البلدة) المؤنثة بـ (الميت) المذكر لأنه على وزن الوصف الذي أصله مصدر نحو: عَدْل– زَوْر، لذا كان من الأحسن أن يُجَرَّد من علامة التأنيث على أن الموصوف مجازي التأنيث[3].

وقرئ (ميت) بالتخفيف وبالتشديد، ولكلٍ معنى وتأويل، ذكره صاحب البحر المحيط بقوله: (ورجّح الجمهور التخفيف لأنه يماثل فعلاً من المصادر، فكما وصف المذكر والمؤنث بالمصدر فكذلك بما أشبهه بخلاف المشدد فإنه يماثل فاعلاً من حيث قبوله للتاء إلا فيما خصَّ المؤنث نحو طامث)[4].

---

[1] ينظر التحرير والتنوير 48/19، روح المعاني 31/19.

[2] ينظر روح المعاني 67/25.

[3] ينظر التحرير والتنوير 171/25.

[4] البحر المحيط 463/6.

وحقيقة الأمر إني لم أجد في نفسي قبولاً للتعليل الأول القائل بأن (البلد) و(البلدة) معناهما واحد، إذ من المعلوم إن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى وكذلك الحال بالنسبة للتعليل الثاني القائل بتأويل (بلدة) بمعنى مكان وموضع بقصد الخفة إذ العبارة ليست بتلك الدرجة من الثقل على اللسان ما اوجب حذف التاء من الوصف (ميت).

- إما التعليلان الثالث والرابع فقد وجدت في كليهما دقة واتقاناً في القول ما جعلني أراهما أكثر قبولاً ومناسبةً

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُ الصالحات، والصلاةُ والسلامُ على محمد سيد الكائنات، ومن اهتدى بهديه وتجمّل بِسُنَنِهِ العطرات، أما بعد:-

- فقد صحبتُ لفظة (البلد) في القرآن الكريم ثلاثة أشهر وأنعم بها من صحبة، تنقلتُ فيها بين منازل القمر ومساكن الطير ومكة المكرمة ومُدن الجزيرة، وعُدت إلى زمن الجوهري والازهري والزمخشري والسيوطي والآلوسي وغيرهم لأسألهم عن معاني لفظة (البلد) وما سمعوه عنها وما اتفقوا عليه وما اختلفوا عليه ومن انفردَ منهم بزيادة، وقد توصلتُ في ضوء هذا البحث إلى النتائج الآتية:-

1. لفظة (البلد) في الاستعمال اللغوي دلالته مترامية الاطراف فتارة يدل على مواضع في الارض وتارة على مواضع في السماء وتارة على مواضع في جسد الانسان فالمعنى يحددهُ المتكلم.

2. لفظة (بلد) في القرآن الكريم وظفَّت توظيفاً دلالياً دقيقاً لا تؤديه لفظة اخرى.
3. رأيت في معاني لفظة (بلد) عند التنكير سعة وشمولاً وقابلية على تحمل معاني عديدة، فهي قابلة للزيادة، بخلاف المعرفة حيث كان معنى لفظة (البلد) محدداً ومقيداً، ولم أستطع الخوض فيه أكثر لإضافة جديد، فالمعرفة كانت قطعية الدلالة.
4. لفظة (بلد) لفظة عريقة وقوية وواسعة ونلحظ ذلك من الجوانب الآتية:

أ. أنها لازالت مستعملة استعمالاً شائعاً إلى يومنا هذا ولم تندثر أو تهمل بخلاف غيرها من الكلمات ما يدلُ على اصالتها وعراقتها.

ب. كما أنها وصفت في القرآن الكريم بصفات مثل (طَيِّب) وهذه الصفة فيها معنى القوة مثل قَيِّم.

ت. كما أن من قوتها؛ قدرتها على تحمل وأداء أكبر عدد من المعاني الملموسة والمحسوسة دونما خلل أو قصور.

5. أ–هناك آيات قرآنية وردت فيها كلمة (بلد) بالتنكير دالة على معنى واحد.
ب– وهناك آيات قرآنية وردت فيها كلمة (البلد) بالتعريف دالة على معنى واحد أيضاً.

ت– وقد تدل النكرة مع المعرفة على معنى واحد. مثل قوله تعالى: چ ئى ئد ىچ [1] وقوله: چ ڈ ڈ ڤ چ [2] فهنا المعنى واحد وهو مكة المكرمة.

وكلي أملٌ أن يكون هذا الجهد المتواضع مرضياً عند الله تعالى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] سورة البقرة: 126.

[2] سورة ابراهيم: 35.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(أ)

1- الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ت 316هـ، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، دار النشر: مؤسسة الرسالة: بيروت- 1408هـ- 1988م، الطبعة الثالثة.

2- أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن العربي، ت 543هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر- لبنان.

3- اختصار النكت (للماوردي): للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، ت 660هـ، تحقيق: د. عبد الله إبراهيم الوهبي، دار النشر: دار ابن حزم- بيروت- 1416هـ/ 1996م، الطبعة: الأولى.

4- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، ت 951هـ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

5- أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ت 538هـ، دار النشر: دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.

6- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبي سعيد عبد الله البيضاوي، ت 685هـ، دار النشر: دار الفكر- بيروت.

(ب)

7- بحر العلوم: لنصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي ت 367هـ، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر- بيروت.

8- البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت 745هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: 1- د. زكريا عبد المجيد النوقي 2- د. أحمد النجولي الجمل، دار النشر: دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت 1422هـ/ 2001م، الطبعة: الأولى.

(ت)

9- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت 1205هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية.

10- تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري، ت 393هـ، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، يناير، 1990م.

11- التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور، ت 1284هـ، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس- 1997م.

12- التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، ت 741هـ، دار النشر: دار الكتاب العربي- لبنان- 1403هـ- 1983م الطبعة الرابعة.

13- تفسير الجلالين: لمحمد بن أحمد وعبد الرحمن بن أبي بكر المحلي السيوطي، ت 911هـ، دار النشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة الأولى.

14- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، ت 604هـ،ط3،دار الفكر ،بيروت–لبنان1958م.
15- تفسير القرآن: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت 211هـ، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، دار النشر: مكتبة الرشد- الرياض- 1410هـ، الطبعة الأولى.
16- تفسير القرآن: لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ت 489هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار النشر: دار الوطن- الرياض- السعودية- 1418هـ- 1997م، الطبعة الأولى.
17- تفسير القرآن العزيز: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، ت 399هـ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة- محمد بن مصطفى الكنز، دار النشر: الفاروق الحديثة، مصر/ القاهرة- 1423هـ- 2002م، الطبعة: الأولى.
18- تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء، ت 774هـ، دار النشر: دار الفكر العربي- بيروت- 1410هـ.
19- تفسير مجاهد: لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، ت 104هـ، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، دار النشر: المنشورات العلمية- بيروت.
20- تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، ت 150هـ، تحقيق: أحمد فريد، دار النشر: دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت- 1424هـ- 2003م، الطبعة الأولى.

21- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: إعداد وترتيب: الفيروز آبادي، ت 817هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية- لبنان.
22- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت 370هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار النشر: دار الجيل- بيروت- لبنان- 1420هـ- 1990م، الطبعة الثانية.
23- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت 1376هـ، تحقيق: ابن عثيمين، دار النشر: مؤسسة الرسالة بيروت- 1421هـ- 2000م.

(ج)

24- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ت 310هـ، دار النشر: دار الفكر- بيروت- 1405هـ.
25- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت 671هـ، دار النشر: دار الشعب- القاهرة.
26- جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى.
27- الجَنَى الداني في حروف المعاني: لبدر الدين حسن بن أم قاسم المرادي المصري ت 749هـ.
28- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت 875هـ، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت.

(ح)

29- حقائق التفسير: لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، ت 412هـ، تحقيق: سيد عمران، دار النشر: دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت- 1421هـ- 2001م، الطبعة الأولى.

(د)

30- الدُّرُ المنثور في التفسير بالمأثور: لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ت911هـ، دار النشر: دار الفكر- بيروت- 1993م.

(ر)

31- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، ت 1270هـ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت.

(ز)

32- زاد المسير في علم التفسير: لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت 597هـ، دار النشر: المكتب الإسلامي- بيروت- 1404هـ، الطبعة: الثالثة.

(ش)

33- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، ت 769هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار النشر: دار الفكر- سوريا- 1405هـ- 1985م.

(ص)

34-الصحاح: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري،ت392هـ،طبع على نفقة صاحب المعالي والسيد حسن شربتلي،مطابع دار الكتاب العربي بمصر.

(ع)

35- علل النحو: لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق، ت 325هـ، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، دار النشر: مكتبة الرشد- الرياض/ السعودية- 1420هـ- 1999م، الطبعة: الأولى.

(غ)

36- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ت 728هـ، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان- 1416هـ- 1996م، الطبعة الأولى.

(ف)

37- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت 1250هـ، دار النشر: دار الفكر- بيروت.

(ق)

38- القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت 817هـ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

(ك)

39- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت 538هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

40- الكشف والبيان: لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، ت 427هـ- 1035م، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ: نظير الساعدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، 1422هـ- 2002م، الطبعة: الأولى.

(ل)

41- اللباب في علوم الكتاب: لابي حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي،ت880هـ،تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان.

42- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري،ت711هـ،دار صادر،بيروت-1956م.

43- لطائف الإشارات: لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي، ت 465هـ، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان- 1420هـ- 2000م، الطبعة الأولى.

(م)

44- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت 546هـ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار النشر: دار الكتب العلمية- لبنان- 1413هـ- 1993م، الطبعة الأولى.

45- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، ت 458هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت- 2000م، الطبعة الأولى.

46- مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت 721هـ، تحقيق: محمود خاطر، دار النشر: مكتبة لبنان، ناشرون- بيروت، 1415هـ- 1995م، الطبعة: طبعة جديدة.

47- مدارك التنزيل: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ت 710هـ.

48- معالم التنزيل: لمحيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت 516هـ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار النشر: دار المعرفة- بيروت.

49- معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، ت 626هـ، دار النشر: دار الفكر- بيروت.

50- المفردات في غريب القرآن: للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت 502هـ أعده للنشر وأشرف على الطبع د. محمد أحمد خلف، المطبعة الفنية الحديثة 1381هـ- 1961م.
51- المفصل في صنعة الإعراب: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت 538هـ، تحقيق: د. علي بو ملحم، دار النشر: مكتبة الهلال- بيروت- 1993- الطبعة الأولى.
52- مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار النشر: دار الجيل- بيروت- لبنان- 1420هـ- 1990م، الطبعة: الثانية.

(ن)

53- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ت 855هـ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت- 1415هـ- 1995م.
54- النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ت 450هـ، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان.